الفصل السادس

عصر النمو والإعمار

عصر النمو والإعمار

لقد عرف اقتصاد البلاد الأمريكية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وبصورة خاصة في السنوات التي أعقبت الحرب الأهلية والتي تركت دماراً في ولايات الجنوب، هذه الحرب أحدثت تطوراً في عجلة التطور الاقتصادي بقوة إلى الأمام، وشمل جميع وجوه الحياة الاقتصادية والعمرانية. ذلك أن عناصر كثيرة تتضافر لإنماء البلاد وتطويرها.

فالولايات المتحدة تمتلك مساحات شاسعة من الأراضي الخصبة والغابات الواسعة التي كانت تمون البلاد بالأخشاب في فترة كان يعتبر الخشب فيها مادة أساسية للصناعة. وموارد الأرض من الفحم والحديد والنحاس والذهب والبترول كانت غير محدودة. ولم تكن الرساميل تنقص أهالي المدن الشمالية الذين كانوا قد حصلوا على الكثير منها في النصف الأول من القرن التاسع عشر عن طريق ممارستهم للتجارة والصناعة، يضاف إلى ذلك أن الرساميل الأوربية كانت تتدفق على البلاد بشكل غزير طمعاً بالربح الوفير. أما اليد العاملة الضرورية لاستثمار الأرض والبحث عن ثرواتها الطبيعية فكانت موفورة بسبب الهجرة الكثيفة من أوروبا والتي كانت تؤمن للبلاد ما تحتاج إليه من الأيدي العاملة الخبيرة في شؤون الصناعة بصورة خاصة. يكفي أن نذكر على سبيل المثال أن تعداد الوافدين على الولايات المتحدة من الخارج قد بلغ مليوناً وثمانمئة ألف مهاجر بين سنتي ١٨٧٠ و١٨٨٠م نزلوا في الولايات الشرقية ومنها انتشروا في كل أنحاء البلاد.

وعلاوة على ذلك، فإن شعب الولايات المتحدة كان قد اتخذ لنفسه قيماً جديدة أساسها تقديس العمل واحترام المبادرة الفردية. كما أنه عرف كيف يقيم في بلاده مؤسسات سياسية واجتماعية وقضائية.

إن تضافر هذه العناصر مجتمعة عمل على إيجاد نهضة جبارة شملت جميع وجوه الحياة في الولايات المتحدة الأمريكية، وجعل من هذه البلاد في مدة قصيرة دولة كبرى ذات دور أولي في حياة العالم. وسنعرض لأهم مجالات الحياة الأمريكية.

١- نمو الأمة الأمريكية واتساع رقعة أراضيها:

منذ بداية الكشوف الجغرافية في القارة الأمريكية، وفد على أمريكا مهاجرون من أوربا التي كانت تعيش في فوضى الحروف الدينية والسياسية. وكان الإنجليز من أوائل المهاجرين إلى أمريكا وتبعهم الفرنسيون والإسبان والهولنديون والسويديون والبرتغاليون. وكان منهم المعذب والمضطهد دينيًا وسياسياً، والمسجون الذي فك سجنه، والتاجر الذي يطمع في استغلال تجارة البلاد، والمنكوب نتيجة الحروب والمنازعات المختلفة التي حدثت في بلاده فاضطرته إلى الرحيل والهجرة إلى عالم بعيد عن هذه الصرعات، حتى إن الكثير من المهاجرين إلى العالم الجديد لم يجدوا أجرة سفرهم فاضطروا أن يعملوا مدة سنة أو أكثر كي يحصلوا عليها من أجل رحيلهم إلى العالم الجديد.

ولم تكن الحياة في العالم الجديد في بدايتها سهلة ومريحة للمهاجر الأوربي الذي تعود على نمط معين من الحياة في بلاده الأصلية قبل أن تدفعه الحاجة الملحة إلى هجرته. فالبلاد الجديدة بلاد خام ملئية بالغابات الموحشة والحيوانات المفترسة والطبيعة القاسية والبرودة الشديدة والثلوج الكثيرة والسكان الهنود الأشداء الذين استماتوا من أجل بلادهم قبل أن يتأقلموا أو يعتادوا على الحياة في هذا الجو الجديد إلى جانب المهاجرين الأوروبين.

ومما لا شك فيه أن الحياة القاسية التي عاشها المهاجرون الجدد في أمريكا، قد كونت منهم شعباً خشناً عنيفاً عد نفسه الشعب المؤسس للحياة في هذه البلاد، فهو يعتز بعمله وجهده. وقد فرضت حياته الجديدة عليه تمسكه بمستعمرته الجديدة وولايته الجديدة وبالتالي بلاده الجديدة مما قوى في نفسه حب طاعة القانون والخضوع لمتطلبات المواطنة الجديدة، وهذا بدوره قلل من عملية الانتماء إلى الوطن الأم وحل محله انتماء جديد لوطن جديد. وقد تركز هذا الشعور عنده فكان سبباً قوياً من أسباب انفصاله السياسي عن دولته الأم في بلاده الأم. وقد ألف الأوربيون المهاجرون إلى العالم الجديد الحياة هناك، وتشبثوا فيها، فعندهم الذهب والفضة والفراء والأرض الصالحة للزراعة والبترول والمياه الكثيرة والأنهار. وقد تقوَّت نزعتهم الجامحة عندما وجدوا السكان الأصليين أقل منهم حضارة. وساعدهم شعورهم بالحرية والاستقلال في العمل والتصرف على تركيز حركتهم الاستيطانية هناك.

وشهد القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر هجرة أوربية وغير أوربية باتجاه العالم الجديد من بلدان أوربا الغربية ومن بلدان البحر المتوسط، إلى جانب الهجرة الأفريقية القاهرة عندما أرغم الأوروبيون الأفريقيين على الهجرة إلى العالم الجديد عن طريق شرائهم من زعمائهم بأثمان بخسة. وكان الأوربيون يتوجهون صوب الولايات المتحدة لموقعها الممتاز وغناها وتشابه مناخها مع مناخ بلادهم في أوربا. وهكذا وصل إلى الولايات المتحدة منذ ظهورها كمستعمرات حتى عهد استقلالها أربعة ملايين نسمة خمسهم من الزنوج الأفريقيين، وكان الباقي منهم في معظمهم من انجلترا. وقد تزايدت الهجرة الأوربية إلى الولايات المتحدة بعد حصولها على الاستقلال. وكان الأمريكيون يشجعون الهجرة الأوربية إلى بلادهم كوسية من وسائل التوسع والاستقرار في أرض واسعة تحتاج إلى طاقات بشرية لزراعة الأرض. وبفضل هذا التشجيع ازدادت موجة الهجرات الأوربية إلى العالم الجديد وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية. وقد بلغ عدد المهاجرين الذين وصلوا إلى العالم الجديد في الفترة من ١٨٠٠ - ١٩١٤م نحو خمسين مليون نسمة، توجَّه منهم في حدود خمسة وثلاثين مليوناً إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد توزع سكان المستعمرات الأمريكية في مراحل تأسيسها الأولى في المناطق الشمالية الشرقية من العالم الجديد في جزئه الشمالي وهي مناطق تطل على المحيط الأطلسي. وقد توزعوا في الشمال والوسط والجنوب.

فصارت هناك مستعمرات شمالية مؤلفة من ماسا تشوستس وكونيكتيكت ونيوهمشير ورود ايلند، وأطلق عليها اسم نيوا نجلند. وكان سكان هذه المستعمرات في غالبيتهم من الإنجليز البيورتيان. وهناك مستعمرات سكانية سكنت في الوسط وأسست مستعمرات نيوجرسي وديلور ونيويورك وبنسلفانيا. وكانت من أجناس مختلفة مثل الإنجليز والهولنديين والفرنسيين والسويديين والألمان وغيرهم.. وكان هذه الجماعات رغم عدم تجانسها في المذهب واللغة والجنس قد شكلت فيما بينها روابط اجتماعية وسياسية واقتصادية، وساد الجميع شعور قوي تجاه المواطنة وحب الأرض والتمسك بها.

وهناك جماعات سكانية أسست المستعمرات الجنوبية مثل مستعمرات فرجينيا والماري لاند وجورجيا وكارولينا الشمالية وكارولينا الجنوبية. وقد عمل سكان هذه المستعمرات في الزراعة حيث الأرض الواسعة الخصبة والمياه الكثيرة. وجلب السكان الرقيق من أفريقيا للعمل في الزراعة، ومن هنا صارت تجارة الرق تجارة واسعة مربحة في مستعمراتهم. وهنا ظهرت طبقة الأسياد من البيض وهي الطبقة الحاكمة المتنفذة والمتسلطة، وهناك طبقة الرقيق من الزنوج وهي طبقة محرومة، وكان البون شاسعاً وواسعاً بين الطبقتين.

وخلاصة القول: إن هناك متغيرات حدثت في المستعمرات الأمريكية، كانت الدافع لقيام اتحاد وائتلاف بينها ومن هذه العوامل:

١-سيادة اللغة الإنجليزية في جميع المستعمرات، وأصبحت اللغة الإنجليزية لغة التعامل والتجارة والأدب والعلم.

٢- شيوع الأنظمة والقوانين الديمقراطية مثل المساواة وحرية العمل وحرية الكلام والصحافة والاجتماع وغير ذلك.

٣- ظهور الفرد الأمريكي كنواة للمجتمع في المستعمرات، مما عزز في نفسه وشخصيته مفهوم العزة والعمل والكبرياء. وخاصة ما تميز به الفرد من غنى وبحبوحة عيش في حياته جعله يستمر في كفاحه ويتعاون مع غيره ويتحد معهم ليتقي هجمات الهنود الحمر.

٤- ظهور رابطة المواطنة التي حلت محل عدم التجانس الذي تميزت به بعض المستعمرات من حيث اللغة والمذهب والثقافة والعادات والتقاليد.. إلخ.

ولا ريب أن عدد السكان في الولايات المتحدة الأمريكية قد بلغ نحو أربعة ملايين عام ١٧٩٠م أي في أعقاب حرب الاستقلال الأمريكية. وكان معظمهم من الإنجليز ومن جنسيات أخرى أقل عدداً منهم كالهولنديين والألمان والسويد والفرنسيين.، وقد تمركز الجميع شرقي جبال ابلاش، وبلغ عددهم عام ١٨٥٠م نحو ٢٤ مليون نسمة ٥٥٪ شرقي جبال ابلاش، والباقي في الأراضي الغربية. وقدر عدد المهاجرين الأوروبيين من ايرلنديين وألمان في الفترة من ١٩٠٠-١٩١٠م نحو ثمانية ملايين نسمة. ولا شك أن

الجماعات البيورتيانية كانت تشكل الأكثرية الساحقة حيث بلغ عددهم ٢٠ مليون نسمة في عام ١٨٩٠م من مجموع عدد السكان البالغ عددهم ٨٠ مليون نسمة. كما زادت أعداد الزنوج في الولايات المتحدة الأمريكية، فكان عددهم ١٥٧ ألف عام ١٧٩٠م بنسبة ١٠٪ وقفز هذا العدد ليصل في عام ١٨٥٠م إلى ٣,٥ ونسبتهم ١٦٪ من مجموع السكان. ووصل عددهم في عام ١٩٥٠م إلى ١٥,٥ مليون نسمة ونسبتهم ١٠٪ من مجموع السكان في الولايات المتحدة.

وعلى العموم، فقد حرم نظام الولايات على العبيد تعلم القراءة والكتابة واقتصر عملهم على الزراعة والخدمة في البيوت لساعات طويلة، وغالباً ما كان العبد يجلد أو يباع بعيداً عن إسرته. ولقد أمكن لنظام الرق أن يظل سائداً لأنه قد جعل من الرجل الزنجي عبداً بالروح والجسد.

ومهما يكن من أمر، فقد ساهم الأوربيون والزنوج في بناء وتعمير الولايات المتحدة. فعملوا في الزراعة وصيد الأسماك والتجارة والصناعة. وقد استفاد الشعب الأمريكي من التطور الصناعي الذي حدث في بريطانيا فأخذوا من البريطانيين المخترعات الميكانيكية الحربية وحاولوا تطويرها.

والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا ازدادت الهجرة الأوربية إلى أمريكا الشمالية بعد استقلال الولايات المتحدة؟ والجواب هو لعدة أسباب منها:

١- الأمن والاستقرار والرخاء، وكذلك الحرية والمساواة التي وجدت في الولايات المتحدة الأمريكية.

٢- الأرض البكر والموادالخام الموجودة في القارة الأمريكية، وكذلك الاضطرابات السياسية في أوربا في فترة حكم نابليون وحروب ألمانيا وإيطاليا.

٣- ما أحدثته الثورة الميكانيكية من تقدم في مجال التصنيع، وكذلك ما أحدثته المواسم الرديئة من انحطاط في الإنتاج الزراعي في أوربا.

٤- زيادة الطلب على الفراء شجع الأمريكيين على التوغل في الغابات الموحشة، وشجعهم كذلك على شق الطرق والترع وزيادة العمل في مجال الزراعة.

٥- الحرية والمساواة التي حصل عليها الفرد الأمريكي، شجعت على الهجرة هذا فضلاً عن الأفكار الحرة والسياسة الرأسمالية المفتوحة.

وهكذا نجد أن الانسياح الأمريكي باتجاه الغرب، مكن الأمريكيين من أن يحققوا مكاسب كبيرة منها:

١- توسيع رقعة الولايات المتحدة الأمريكية، وبالتالي استطاع الأمريكيون نشر دستورهم وقوانينهم ولغتهم وحضارتهم في أرجاء القارة الأمريكية.

٢- عمر الأمريكيون المناطق التي ضموها إلى اتحادهم، فمدوا فيها السكك الحديدية وشقوا الطرق والقنوات والترع وبنو الجسور وأنشؤوا الشركات الصناعية والتجارية والزراعية.

٣- حدث تقدم ملموس في الصناعة الأمريكية، بسبب وجود المواد الخام والأسواق. وقد أثر هذا على الوضع السياسي للولايات المتحدة

الأمريكية، وأصبحت قوة مؤثرة في القارة الأمريكية وخارجها في السياسة والاقتصاد.

٤- أدى الاتساع الأمريكي إلى تزايد عدد السكان من المهاجرين الأوربين القادمين من جهات أوربية. مما أوجد حالة من عدم التوزان بين الولايات الشمالية الصناعية والولايات الجنوبية الزراعية.

٥- صاحب التقدم الصناعي والزراعي في الولايات المتحدة الأمريكية تقدمًا فكريًا واسعًا نشأ عنه تقدم في مجالات العلوم المختلفة.

٢- الزراعة والانقلاب الزراعي:

كانت الزراعة تعتبر العمود الفقري الذي تقوم عليه اقتصاديات البلاد بصورة عامة رغم وجود تجارة ناشطة وصناعة متقدمة في الشمال. وظل هذا الحال حتى منتصف القرن التاسع عشر، وكان اهتمام السلطات الحكومية بالزراعة كبيراً، وقد تجلى هذا الاهتمام بالعمل على إعمال السهول الغربية وعلى استثمار الأراضي التي ضمت للاتحاد بعد الحرب مع المكسيك، وتلك التي تخص الهنود والتي كان يجري الاستيلاء عليها تدريجياً. ولتشجيع استثمار الأراضي الجديدة والإقامة فيها، أصدر الكونجرس سنة ١٨٦٢م أثناء الحرب الأهلية قانوناً يقضي بإعطاء مساحة من الأرض تبلغ ١٦٥ فداناً بدون مقابل لكل أمريكي أو مهاجر جديد شرط التعهد بزراعتها واستثمارها لمدة خمس سنوات.

وفي نفس هذه السنة ١٨٦٢م، قدم الكونجرس خدمة أخرى قصد منها تطوير الزراعة من حيث النوع وتحسين أساليبها حين أقر قانوناً يمنح حكومة كل ولاية مساحات واسعة من الأراضي الحكومية الفيدرالية دون مقابل، وذلك لتقام عليها مدارس زراعية ومحطات تجارب ومراكز للأبحاث. وكان لهذا القرار أثر كبير في تطور الزراعة فيما بعد خاصة في مجال تحسين الأنواع وزيادة المردود.

وكان لقانون توزيع الأراضي على المواطنين أثراً بارزاً في إعمار واستثمار الأراضي الواسعة الممتدة إلى الغرب حتى شواطئ المحيط الهادي. ولم تكد تأتي سنة ١٨٨٠م حتى كانت الحكومة الأمريكية قد وزعت نحو ٥٦ مليون فدان على مزارعين جدد انتشروا في كل أرض كانت لا تزال غير مأهولة وغير مستثمرة فأقاموا فيها القرى والمزراع واستغلواها لصالح الاقتصاد الأمريكي.

ومع التوسع في الغرب كانت المواشي تنتشر بسرعة هائلة في المناطق الصالحة، وبصورة خاصة في حوض مسوري وفي كانساس ونبراسكا وكولورادو. وأصبحت مدن كثيرة في الغرب مركزاً لتجارة المواشي وصناعة اللحوم. وبذلك أصبحت تربية المواشي مورداً كبيراً من موارد الولايات المتحدة الاقتصادية.

ومما زاد في سرعة تطور الزراعة ونموها هو أن الإنسان الأمريكي قد عرف كيف يضع العلم والتقنية في خدمة الزراعة. فقد حلت الآلات الميكانيكية محل الإنسان في كثير من العمليات الزراعية.

ولم يكد ينتهي القرن التاسع عشر حتى كانت الولايات المتحدة قد أصبحت أكبر دولة زراعية في العالم. وهي الأولى في إنتاج القمح والقطن والتبغ والذرة، ومن أغنى دول العالم بالمواشي واللحوم.

ومما يجدر ذكره، أن الزراعة لقيت في الولايات المتحدة كل عناية، لتغذية العمال في المصانع الذين أخذت تزدحم بهم المدن، ولإنتاج المحصولات الزراعية التي تقوم بنقلها السكك الحديدية ووسائل النقل الأخرى كالبواخر وغيرها إلى مراكز الاستهلاك أو التصدير. وتعتمد وسائل المواصلات هذه في حياتها وازدهارها على نقل هذه المنتجات الزراعية.

ولقد دخلت عوامل جديدة معينة على الزراعة، سرعان ما شكلت حركة نموها ورسمت لها طريق هذا النمو. أوَّلها تضعضع النظام الاجتماعي والاقتصادي الذي كان سائداً في الجنوب، وقوامه المزارع الكبيرة المعتمدة على استخدام الرقيق والتي يؤلف أصحابها الطبقة الأرستقراطية في الجنوب. فقد أدت هزيمة الجنوب في الحرب الأهلية وإنهاء الاسترقاق أن يعمد هؤلاء المزارعون الكبار إلى بيع أراضيهم بعد تفتيتها إلى مساحات صغيرة أو متوسطة، أو إلى مزارعين يتشاركون في فلاحتها وزراعتها.

ولا ريب أن ازدياد اعتماد الزراعة على رؤوس الأموال والآلات الحديثة، قد ساعد على تقدم الزراعة وجعل بإمكان المزارعين إعداد الغذاء للعدد المتزايد من سكان المدن، وإرسال الفائض إلى الخارج. وقد ساعد استعمال الآلات الزراعية على تمويل الصناعة والتوسع في إنشاء السكك

الحديدية. ولذا، فقد لقيت الزراعة كل تشجيع من الحكومة الفيدرالية قبل الحرب الأهلية وبعدها. وقد خصصت الحكومة أموالاً كثيرة للتجارب الزراعية، ولمصلحة الزراعة وتوزيع الأراضي الزراعية على المزارعين وعلى المؤسسات والهيئات الحكومية كالجامعات.

الثورة الصناعية والنمو الاقتصادي:

إن الخلاف بين الشمال والجنوب حول مشكلة الاسترقاق، والسماح به أو منعه من الأقاليم الجديدة التي يريد الاتحاد الفيدرالي ضمها إليه كولايات كاملة النمو سياسياً، لم يكن مبعثه ذلك التوسع الإقليمي أو الامتداد نحو الغرب فحسب، بل إنه يرتبط كذلك بنمو الأمة الأمريكية من الناحية الاقتصادية والعمرانية.

وفي هذه الفترة من ١٧٩٠ إلى ١٨٥٠م زاد عدد سكان الولايات المتحدة وقفز العدد من ٤ مليون عام ١٧٩٠ إلى نحو ٢٤ مليون نسمة سنة ١٨٥٠. وصار عدد المدن الكبيرة إحدى وأربعين مدنية كبيرة. وفي هذه الفترة وصلت المخترعات الأوربية إلى أمريكا، كاختراع جيمس وات للآلة البخارية، واستخدام الآلة في غزل القطن وحلجه وتنظيف القطن من بذوره. وقد أخذ الأمريكيون هذه المخترعات وزادوا عليها من ابتكارهم الشيء الكثير، فاستخدمت الآلة البخارية في السفن، وضع أول قارب تجاري يسير في نهر هدسون، وبقي فريداً من نوعه في العالم لسنوات عدة، وذلك في عهد الرئيس جيفرسون واخترع صمويل مورس التلغراف،

وأوجد آخرون ماكينة الخياطة وآلة الحصاد.

وساعد النمو الاقتصادي والنهضة الصناعية، وجود المواد الأولية الضرورية للصناعة كالفحم والحديد والرصاص والخشب، وتوافر الأيدي العاملة بسبب كثرة المهاجرين الذين دخلوا إلى الولايات المتحدة، وتسببوا في عدد سكانها. فبلغ عدد المهاجرين إليها من ١٨٢٠م إلى ١٨٣٠م نحو نصف مليون نسمة ثم من ١٨٣٠م إلى ١٨٥٠م نحو مليونين ونصف مليون نسمة، أكثرهم من بريطانيا وإيرلندا وألمانيا. وكان توافر رؤوس الأموال من عوامل هذه النهضة الصناعية الهامة. فقد أقدم أصحاب رؤوس الأموال من بلدان أوربا وإنجلترا على استثمار أموالهم في العالم الجديد، وتمكنت أمريكا من تصدير الحبوب والقطن والذهب إلى أوربا.

أضف إلى هذا أن التوسع الإقليمي أو الامتداد نحو الغرب، ساعد على اتساع الأسواق الأمريكية لتصريف البضائع. وقد انتشرت زراعة القطن في معظم الولايات وأدى ذلك إلى استخدام الزنوج في مزارع القطن الواسعة وكان ذلك هو سبب تمسك الجنوب بالرقيق وبمبدأ الاسترقاق.

وثمة عامل آخر للنمو الاقتصادي والنهضة الصناعية، هو توفر وسائل النقل. وكان من وسائل النقل السريعة الخطوط الحديدية والسفن البخارية. وقد ربطت هذه الخطوط المدن الساحلية بعضها ببعض ثم بغيرها من المدن الداخلية. وأمكن بفضلها نقل جماعات المهاجرين إلى الغرب، وأوجد استيطان الغرب أسواقاً لتصريف المنتجات الصناعية، وصارت السكك

الحديدية تنقل إلى الشرق محصولات هذا الغرب، من الحبوب واللحوم والثمار وغير ذلك. . . وحتى منتصف القرن التاسع عشر، كانت عدة خطوط حديدية قد صارت تربط بين الغرب الأوسط والموانئ الشرقية، في حين جرى مد خط حديدي واحد في وادي المسيسبي إلى نيوارليانز، ولم يتم هذا الخط إلا قبيل الحرب الأهلية.

وقد أدى وجود هذه الخطوط الحديدية إلى عمران ونمو الغرب الأوسط وزيادة ثروته، الأمر الذي جعل الولايات الحرة ذات سطوة ونفوذ أعلى من الولايات التي ينتشر فيها الاسترقاق. وفضلاً عن ذلك، فقد ترتب على وجود هذه الخطوط الحديدية تحالف الغرب الأوسط مع الشرق بدلاً من الجنوب، وانتقلت منتجاته من اللحوم والحبوب صوب الشرق إلى نيويورك بدلاً من انتقالها بالطريق النهري صوب الجنوب إلى نيواورليانز. وبذلك زاد تماسك الولايات الحرة، وتوثقت صلاتها بعضها ببعض في الشمال والشرق والغرب الأوسط، في حين وجد الجنوب أنه صار في عزلة متزايدة. الأمر الذي ساعد على نمو الحركة الانفصالية التي قامت بسببها الحرب الأهلية، هذا من جهة، ثم مكنت الاتحاد بزعامة الشمال من الانتصار في هذه الحروب، والمحافظة على كيان الولايات المتحدة في نظامها الفيدرالي نهائياً من جهة أخرى.

فقد أخذت الولايات المتحدة الأمريكية تشق طريقها تدريجياً لتظفر بمكان ظاهر بين الأمم كدولة كبرى. وقد ساعدها على احتلال هذه المكانة أنه حصل في هذا العهد نشاط اقتصادي كبير وحدثت ثورة صناعية بسبب تضافر

عوامل عديدة، كان منها مقدرة زعماء الصناعة ونشاطهم، ووجود الموارد الطبيعية مثل الفحم والحديد اللازمة للصناعة، والعثور على البترول في ولايات بنسلفانيا وتكساس وأوكلاهوما وكاليفورنيا، واكتشاف المعادن مثل النحاس والفضة والرصاص وتوليد الكهرباء. وقد جعلت الاختراعات والاكتشافات استخدام واستغلال هذه الموارد الطبيعية ميسوراً. وقد ذكرنا فيما سبق بعض هذه المخترعات ومنها المصباح الكهربائي، واختراع الحاكي (الفوتوجراف) والمولد الكهربائي. واختراع الصور المتحركة. ومن المخترعات الأخرى في هذا العصر الآلة الكاتبة والتليفون (المسرة) والتلغراف، وإشارات البلوكات الأتوماتيكية والفرملة الهوائية، والسكك الحديدية الكهربائية. وقبل نهاية العقد التاسع، كانت عشرات المدن الأمريكية تجري في شوارعها عربات الترولي. وفي العقد العاشر اخترعت السيارة التي تسير بالبنزين، كما شاهد هذا العقد نفسه التجارب الجرئية التي قام بها لانجلي Langley فيما عرف بالآلة الطائرة. واخترع بعد الحرب العالمية الأولى الراديو وكذلك التلفزيون. . على أنه كان من عوامل النهضة الاقتصادية في العصر الذي نحن بصدده، تعبيد الطرق، وإنشاء شبكات الخطوط الحديدية، التي ربطت مراكز الصناعة ومراكز التوزيع والتصدير (والأسواق العامة) بعضها ببعض. كما ساعد على قيام هذه النهضة، توفر الأيدي العاملة بعد تدفق سيل المهاجرين من العالم القديم على أمريكا.

وتأسست في هذا العصر الشركات الكبيرة التي أخذت على عاتقها مهمة الانتاج الضخم. فوجدت الشركات الصناعية ثم شركات النقل، وقامت

مؤسسات التمويل وغدت الولايات المتحدة الأمريكية أول دولة صناعية في العالم. ونتج عن ذلك مشكلات منها سيطرة الشركات الصناعية أو شركات النقل أو شركات البترول أو البيوتات المالية على حياة المجتمع، وإنشاء الاحتكارات الواسعة أو دمج عدة هيئات صناعية مستقلة بعضها في بعض، وتحوليها إلى امبراطوريات فيدرالية أو مركزية. ولم تقتصر سياسة التكتل والتدعيم على ميادين الصناعة فحسب، بل تعدتها إلى ميادين النقل والمواصلات أيضاً. فقد أنشئت شركة التليفون والتلغراف الأمريكية، وشركة نيويورك سنترال الكبرى للسكك الحديدية التي كانت تمتد خطوطها إلى شيكاغو وديترويت. وسرعان ما نظمت معظم الخطوط الحديدية في الولايات المتحدة وصارت خطوطاً رئيسة، مثلما حدث لخطوط الينوي سنترال Illinois Central ويونيون باسيفيك وسوثرن باسيفيك التي سيطر عليها هاريمان، وسيطر كذلك على ست خطوط أخرى.

ونتج عن سيطرة الشركات الكبرى التضامنية وشركات التروستات (الاحتكارات) ظهور مشكلة العمل والعمال التي أدى إلى ظهورها استخدام الآلات في الصناعة وتأسيس الشركات الكبيرة التي استخدمت العمال على نطاق واسع. وقد ترك هؤلاء أعمال الزراعة، فأخذت المدن تزدحم بالعمال وتنشأ المشاكل العمالية. لذا نظم العمال أنفسهم في نقابات للمطالبة بحقوقهم الاقتصادية، ووسيلتهم الرئيسة في ذلك الإضراب.

ومن أهم مؤسسات العمال مؤسسة (فرسان العمال Knights of labour) وهدفها تحقيق حقوق العمال بالطرق السياسية. وتضمن برنامج الفرسان الدعوة إلى تحديد ساعات العمل اليومي بثماني ساعات، حتى يجد العمال متسعًا من الوقت للاستمتاع بالحياة الاجتماعية وتحسين مستواهم الثقافي، وحظر استخدام الأطفال في الحوانيت والمناجم والمصانع قبل أن يبلغوا سن الرابعة عشرة، وضمان الأجر المتساوي لكلا الجنسين في حالة العمل المتساوي. وقد نجحت نقابة فرسان العمال الضخمة أن تستصدر بعض القوانين لصالح العمال الأمريكيين

وفي عام ١٨٨٥م تأسس (اتحاد العمال الأمريكيين)، ولا يزال هذا الاتحاد قائماً حتى اليوم نظراً لكون مطالبه واقعية ومعتدلة ولكون اتجاهاته محافظة. وقد تمكن هذا الاتحاد من أن يؤمن للعمال الأمريكيين شروط عمل أفضل وساعات عمل أقل وأجور أعلى.

ولعل مما ساعد على نجاح هذه المؤسسة النقابية الكبرى، كونها تقبل النظام الاقتصادي القائم وتعترف به، كما أنها ظلت بعيدة عن الحياة الحزبية في البلاد ثم إنها لم تحاول أن تجعل من مبدأ صراع الطبقات أساساً لعملها. ومع هذا لم يكن للمنظمات العمالية وجود قوي في الولايات المتحدة حتى الأزمة الاقتصادية الكبرى (الكساد الكبير) في سنة ١٩٢٩م.

ومهما يكن من أمر، فإن التطور الاقتصادي السريع في الولايات المتحدة كان يتسم بمبادرات فردية. أما الدولة فتتدخل للحماية والتشجيع والمساعدة

فقط . وفي السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر ظهرت ثروات هائلة وبرزت احتكارات أو تروستات كبيرة الذي يستلزم رساميل كبيرة تعجز عادة الشركات الصغيرة عن تأمينها . هذه الاحتكارات كانت تعمل على تخفيض تكاليف الإنتاج . ومن أشهر الاحتكارات :

أ- احتكار صناعة الفحم والحديد .

ب- صناعة استخراج البترول .

ج- صناعة الصلب والتلغراف والتلفون والكهرباء .

هذه الاحتكارات رغم ما قدمته في مجال تحسين الصناعة وتطويرها ، وما عملته لتخفيض تكاليف الإنتاج وتنظيم العمل . ومع الوقت ظهرت معارضة للاحتكارات ، فقامت الحكومة الأمريكية بإصدار قانون عام ١٨٩٠م بمنع الاحتكارات .

طرق المواصلات والطرق الحديدية وأثرها في الوحدة القومية:

كان العامل الرئيسي للتقدم والازدهار في كل من الأمريكتين هو الطرق الحديدية . ففي عام ١٨٦٢م عملت الحكومة على تطوير السكك الحديدية نظراً لأهميتها في تطوير الاقتصاد الأمريكي . فقد منحت الحكومة الأمريكية دون مقابل شركات الخطوط الحديدية العاملة في أواسط البلاد وغربها وهما يونيون باسيفيك وسنترال باسيفيك مساحات من الأرض تمتد إلى عشرين ميلاً على جانبي الخطوط الحديدية التي تقوم بإنشائها . وكان الهدف من

ذلك ربط شواطئ المحيط الأطلسي بشواطئ المحيط الهادي. ووزعت الحكومة والولايات على شركات السكك الحديدية أراضي بالمجان تبلغ مساحتها نحو ٦٠ مليون هكتار، أي ما يوازي مساحة فرنسا تقريباً. وقد قامت الشركات باستغلال هذه الأراضي عن طريق إنشاء المدن والمزارع فيها وبيعها بأسعار مرتفعة نظراً لقربها من الخطوط الحديدية. مما كان مجالاً لقيام مضاربات واسعة بأسعار الأراضي وجمع ثروات فاحشة. خاصة أن شركات سكك الحديد لم تعامل المواطنين على قدم المساواة، بل كانت تعطي كبار الرأسماليين وأصحاب المصالح أسعار مخفضة ساعدتهم في زيادة ثرواتهم. وكانت هذه التصرفات مثار نقمة شديدة من المواطن العادي على هذه المؤسسات الكبيرة.

وقد كان للتوسع في بناء الطرق الحديدية نتائج بعيدة المدى في جميع أرجاء القارة الأمريكية. وكان من أهم هذه النتائج ربط المجتمعات المبعثرة بعضها بعضاً، مما أدى إلى ازدياد الوحدة الشعبية توثقًا واستقرار الهيئات الحاكمة. كما قضت كثرة الطرق الحديدية على النزعة الإقليمية المسيطرة على سكانها، وأدى ازدياد اتصال السكان بعضهم بعضاً إلى الإقلال من الجهل بأحوال أقسام البلاد المختلفة، والإقلال كذلك من سوء الفهم والشكوك التي كانت مبعث الكثير من المشاكل. وهكذا استطاعت الطرق الحديدية جمع المدن والمناطق الإنتاجية في الولايات المتحدة بشبكة ضخمة من الطرق الحديدية هي أكبر واحدة من نوعها في العالم. ونجحت في توحيد البلاد.

خريطة تبيّن مناطق سكنى المهاجرين
الأوربيين في أمركيا الشمالية

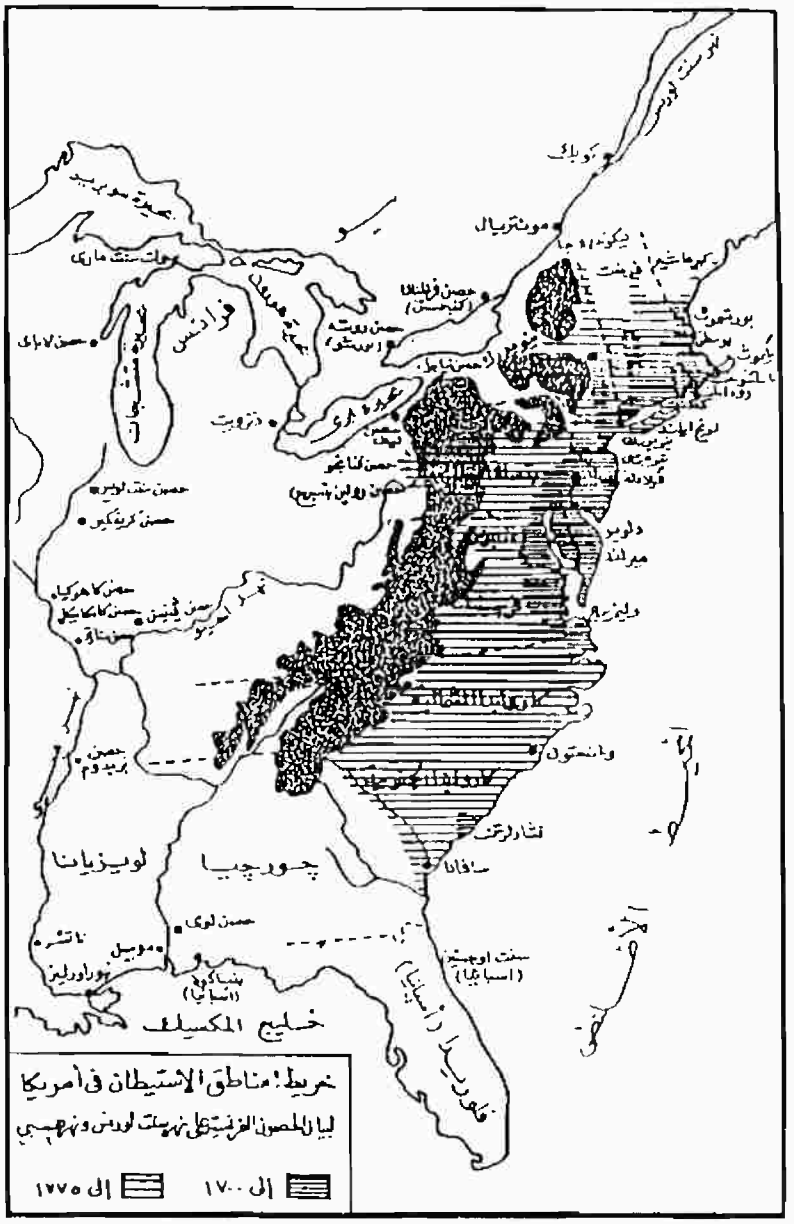

خريطة تبيّن مناطق سكنى المهاجرين
الأوربيين في أمركيا الشمالية

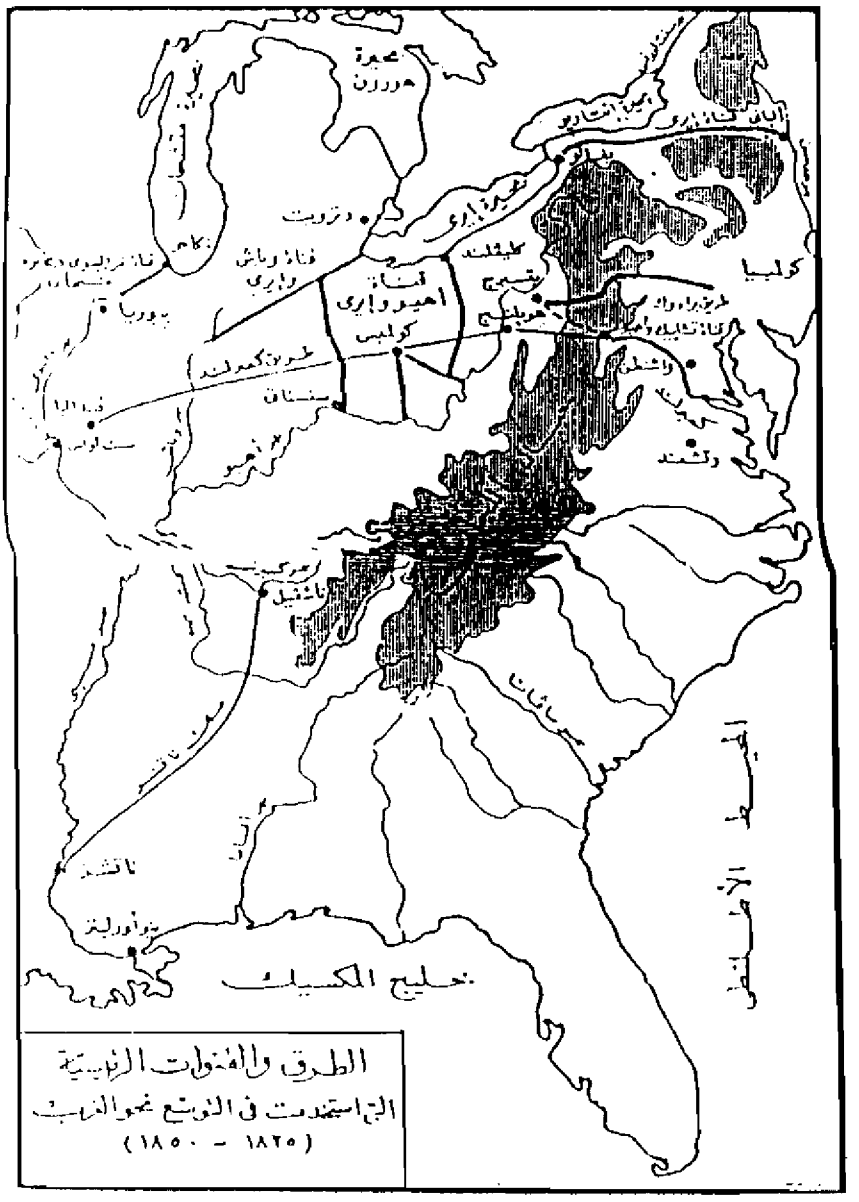

خريطة تبيّن الطرق الرئيسة التي استخدمها المستعمرون
في أمريكا الشمالية في التوسع باتجاه الغرب

مراجع الفصل السادس

١- د. عبدالفتاح أبو عليه، تاريخ الأمريكتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة، الرياض ١٩٨٦م.

٢- د. عبدالعزيز نوار، د. عبدالمجيد نعنعي، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث، بيروت ١٩٧٣م.

٣- د. السيد رجب حراز، د. محمد أنيس، مدخل تاريخ الأمريكتين، القاهرة ١٩٦٤م.

٤- بيير رنوڤن، تاريخ القرن العشرين، دمشق ١٩٦٠م.

٥- د. جلال يحيى، التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر، الإسكندرية، ١٩٨٣م.

٦- د. عبدالفتاح أبو عليه، د. إسماعيل ياغي، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، دار المريخ، ١٩٨٤م.

٧- الن تفتز، هنري ستيل كومجر، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، القاهرة ١٩٥٢م.

٨- هـ. أ. ل. فيشر، تاريخ أوربا في العصر الحديث، دار المعارف بمصر ١٩٧٦م.

٩- هـ. ج. ولز، موجز تاريخ العالم، القاهرة ١٩٦٤م.

المراجع باللغة الإنجليزية

1- Hendrick, B. J, The Age of Big Business.

2- Hepburn, A. B, A History of Currcency in the Unitel States.

3- Hicks, J. D. The Populist Revolt.

4- Moody, J. The Railrood Builders.

5- Dewey, B. H. National Problems.

6- Ripley, W. Z. Roilroods and Regwlation

7- Rondall, J. G. Givil Wan and Reconstruction.

8- Webb, W. P. The Great Plains.